

أثر الظلال علي أعمال التصوير المعاصر

م/ ساره حمدي السيد¹ - ا.د/ هديل محمد عزيز نظمي² - ا.م.د/ سماح حسن داوود³

"الملخص"

تتوقف قوة الشكل الناتج من تأثيرات الظل علي تأثيره الجاذب للروح والعقل ، هذا التأثير الجاذب يجمع بين الفكرة والشكل والأسلوب الفني المستخدم في إنتاج الظلال في تألف يعزز قوة الدهشة و متعة التلقي، حيث يعد الظل منذ مطلع القرن الرابع عشر عنصراً أساسياً في فن التصوير يستوجب الدراسة والإتقان في التعامل معه ، فيبقى العمل الفني الناتج عن تأثيرات الظل والنور محتفظاً بأسراره ، فهو يحمل دائماً قراءات متعددة تبعاً لاختلاف مستويات الوعي مع اختلاف لحظات حضور العمل في الزمان والمكان ، لذا يعد هذا البحث بمثابة تسليط الضوء علي أهمية دور الظلال في العمل الفني كظاهرة لها قيمة إبداعية عالية في الأعمال الفنية المعاصرة حيث يتضمن تعريف للظل والضوء وأنواع الظل واستخداماته وما هي فلسفة الظل وكيف أثرت علي الفنان والعمل الفني، وكيف شكلت الظلال فناً كان فيها الظل هو المحور الرئيسي للعمل الفني مثل خيال الظل والرسم بالظلال والسيلوييت (Silhouette) وغيرهم ، كذلك تأثيرات الظل في بعض أعمال التصوير المعاصر، للاستفادة من الأساليب الفنية المختلفة ومن ثم تطويرها وذلك لإثراء العملية الإبداعية، وللتعرف علي القيم الجمالية والتشكيلية للظل والاستفادة منها في إنتاج أعمال فنية مميزة.

الكلمات الدالة: الظل ، الضوء ، فلسفة الظل ، الرسم بالظلال ، التصوير المعاصر.

1. المقدمة

داخل الكهوف والأكواخ المنعكسة علي جدرانها ظلال البشر بفعل نيران الطهو والتدفئة، وفي سفوح السهول المفتوحة تتجلى الشمس بأشعتها علي أجسادهم وعلى الطبيعة حولهم حيث كان الظل حاضراً دوماً كظاهرة تستحق الاهتمام والتفسير ، فهو أولي الظواهر الطبيعية التي تنبه إليها الوعي البشري ، عندما لجأ للراحة تحت شجرة وللهرب من شعاع الشمس الحارق .
الظل والضوء كلمتان كثر استخدامهما في الفنون في العديد من اللغات للتعبير عن المعاني الجمالية والفلسفية المختلفة فالظل هو الذي يشكل الخيال والذي تتعدد أشكاله التي يأخذها والتي تبدو مثيرة للاهتمام في حد ذاتها ، وعلي الرغم من أن الظل يشبه الشكل الأصلي إلا أنه في شكله شيء آخر له جماله الخاص وحضوره المميز ، فلكل كتلة في الوجود صور وخصائص تميزها كعنصر تشكيلي تتجلى قيمته الجمالية في كشفه عن مضمونه أما الضوء هو أحد العناصر الهامة التي تكشف الحياة للإنسان، وهنا نتساءل هل يمكن أن يظهر الشيء إذا كان مخفياً في الظلام ؟ إنه بحاجة إلي الضوء ليكشف عنه وينقله إلي الوجود الذي كلما بدا ضوءه مناسباً ظهر وتألق وكلما كان قوياً احترق وانعدم ، إذا ليس سطوع الضوء هو معيار جمال الأشياء ، فلا بد من وجود الظلال لتمنحها الإعتدال وتبرز جمالها فلا يمكن الأحساس بالكتلة رغم وجودها وحفاظها علي مكانتها في الفراغ إلا بوجود الظل ، إذ يسقط الضوء علي الكتلة فتنتج عنها الظلال لتبرز ما في الضوء من قوة او ضعف فتتوحد الكتلة بين ضوء وظل لتبقي متصلة مع غيرها من الكتل بخيوط الظل ، يعد الظل نتيجة حتمية لانعكاس الضوء، والظل أيضاً يفوق الضوء في قوته لأنه قادر ان يحجب الأجسام كلية عن الضوء بينما لا يستطيع الضوء محو كافة الظلال من الأجسام المعتمة وتتجلى مهمته الأساسية لدى المصور في إرضاء حاجته الشعورية واللاشعورية إلى (امتلاك الفراغ) ، و الظل أيضاً يعطي الإحساس بالواقعية ويخلق إحساساً لدى المتلقي بالمسافة بين الأشكال وإدراكاً للزمان متطابقاً معه و أيضاً تحقيق الشعور

¹ معيد بكلية الفنون الجميلة - قسم التصوير - جامعة الإسكندرية

Sara_hamdy@alexu.edu.eg

² أستاذ بكلية الفنون الجميلة - قسم التصوير - جامعة الإسكندرية

Sara_hamdy@alexu.edu.eg

³ أستاذ مساعد بكلية الفنون الجميلة - قسم التصوير - جامعة الإسكندرية

Sara_hamdy@alexu.edu.eg

بالحركة والسكون، فيكفي أن يضرب المصور ريشته خالفاً ظللاً متدرجاً الألوان حتى يوحى بالعمق والزمان ويولد الانفعال الجمالي لدى المتلقي .

يعد الظل منذ مطلع القرن الرابع عشر عنصراً أساسياً في فن التصوير يستوجب الدراسة والإتقان في التعامل معه ، وفي أواخر القرن الخامس عشر كان لإستخدام الظل والضوء كعامل رئيسي الفضل في شهرة كبار الفنانين في العديد من المدارس الفنية أمثال فيرمير (vermeer) ⁴ ورمبرانت ⁵ (rembrandt) وغيرهم ، غير أن ذروة الدور الذي لعبه الظل في فن الرسم، كان في القرن السادس عشر، عندما أسس الرسام الإيطالي كارافاجيو (caravaggio) ⁶ مذهباً فنياً عُرف باسم المضاء والمظلم ، ويقضي برسم مشهد داخلي مضاء بمصدر واحد كشمعة أو مشعل مثلاً، والإكتفاء برسم بعض الحواف المضاء من المشهد، وإغراق باقي المشهد في الظلام. ومن أشهر الفنانين الذين ساروا على خطى كارافاجيو وبالغوا في إظهار التناقض بين المضاء والمظلم هو الفنان الفرنسي جورج دي لاتور (georges de latour) ⁷ الذي يعتبر من أعلام النزعة القتامية أو ما يعرف بمصطلح الكياروسكورو (chiaroscuro) ⁸، استخدم الألوان الجريئة وإنعكاسات النور مع الأشكال القوية المبسطة، حيث يرى أن الضوء الشديد يحول دون معرفة ما تكنه النفوس و الخبايا التي بداخلها .

2. مشكلة البحث

تتركز مشكلة البحث علي الأثر الجمالي و الفلسفي الناتج عن الظل في أعمال التصوير المعاصر.

3. هدف البحث

التعرف علي القيم الجمالية و التشكيلية للظل و الإستفادة منها في إنتاج أعمال فنية مميزة و دراسة اعمال فناني الظل والضوء و ذلك للإستفادة من أساليبهم الفنية المختلفة وتطويرها لمواكبة الفن المعاصر.

4. أهمية البحث

- تسليط الضوء علي أثر الظلال والإضاءة كظاهرة لها قيمة إبداعية عالية في الأعمال الفنية المعاصرة وما ينشأ عن ذلك من جماليات.
- تعزيز تقنية الظل والضوء بمفاهيمهما الفلسفية والصورة الناتجة عنهما بكل ما تحمله من شكل وفكر ومعني.

5. الفروض

- هناك ارتباط وثيق بين عنصري الظل والضوء.
- دراسة مفهوم الظل وأنواعه تصنيف إلينا حلول تشكيلية جديدة تثري الجانب الجمالي للأعمال الفنية.
- للظلال تأثير هام على الأعمال التصويرية لدي بعض المصورين.
- تصنيف الظلال قيما جمالية وفكرية للأعمال الفنية.

6. تعريف الظل والضوء

يكاد الظل أن يكون أحجية بحد ذاته فهو يولد ويتحرك ويكبر ويصغر، ومع ذلك فهو ليس كائنات حياً، إنه الشيء الوحيد الذي لا يلمس ولا يوزن ولا طعم له ولا رائحة، حتى أن تسميته شيئاً تخضع للنقاش ، ومع ذلك، فإنه طالما شغل الإنسانية، وصاغ الكثير من نظرتها إلى الكون، ولعب دوراً قد يكون من أبرز الأدوار التي لعبتها عناصر الطبيعة في صياغة الثقافة الإنسانية، حتى أنه شكل الأساس الذي قامت عليه فنون بأسرها.

تعرف الظلال بأنها خفوت في إضاءة أسطح الأجسام، أي انخفاضاً في سطوع الضوء الساقط على سطح جسم ما، أو افتقاد النور حيث يبدأ تواجده عند نهاية منطقة الضوء وينتهي في الظلمة الكاملة [3].

الظلال مؤثرات بصرية لا وجود لها بشكل مستقل، يعتمد وجودها وشكلها وشدتها على مصدر الضوء الذي يخلقها وعلى شكل الجسم الذي يعترض الضوء وعلى لون وملمس وشكل السطح الذي يسقط عليه الضوء. الظلال مرئية ولكنها في نفس الوقت لا تبدو وكأنها جزء من العالم المادي ، لأنها تنفقر إلى الصلابة و الجوهر [1].

الظل هو ظاهرة طبيعية ليس لها قواعد ثابتة، فعند تعرض جسم ما إلي مصدر ضوء يكون جزء من هذا الجسم مضاء وهو الجزء المقابل لمصدر الضوء بينما يظل الجزء الآخر من الجسم ويكون في مجال الظل وهذا يكون الظل الحقيقي الذي يلقبه الجسم بنفسه على نفسه فيحدث بدوره ظل على الأرض أو علي جسم آخر مجاور له ويسمى هذا الظل بالظل الساقط أو الظل الظاهري [2].

⁴ يوهانس فرمير بالهولندية (Johannes Vermeer) عاش 1632:1675 م هو رسّام هولندي، ولد في بلدة دلفت، اشتهر بشكل خاص بمعالجته البارعة واستخدامه للضوء في عمله.

⁵ رامبرانت هيرمنزون فان راين (Rembrandt van Rijn) هو رسام هولندي ولد عام 1606 في امستردام وتوفي عام 1669 م.

⁶ كارافاجيو (Caravaggio) هو رسّام إيطالي ولد عام 1610 في مدينة كارافاجيو في إيطاليا وتوفي عام 1571 م .

⁷ جورج دي لاتور (Georges De latour) ولد عام 1593 وتوفي في عام 1652 م، هو مصور و رسام فرنسي ولد في فيك سور.

⁸ الكياروسكورو (chiaroscuro) وتعني الجلاء والعتمة، هو مصطلح فني يشير إلى التدرج بين الضوء والظلام. وهي تقنية تعتمد على الاستخدام الأمثل للضوء والظلال لتكوين الشخصية المطلوبة بدقة عالية.

الضوء في المعاجم يعني الكشف والوضوح، أما الظل فهو الحجب وهو جوهر الشيء لا يمثل نفيض للضوء بل يكمله[5].
 إختلف العلماء والفلاسفة على تعريف الضوء تعريف موحد فمنهم من اعتقد ان الضوء عبارة عن موجة مستقيمة ومنهم من ظن انها منحنية وظن البعض أن الضوء موجة كهرومغناطيسية ومنهم من ظن أنه شعاع مرئي وآخرين قالوا أنه ذرات . ولكن من خلال هذه التعريفات نستخلص تعريف واحد هو أن الضوء عبارة عن مجموعة من الذرات المتناهية الصغر تنتقل عبر موجات كهرومغناطيسية لها طول موجي ، فعندما تصطدم في الأجسام التي ننظر اليها تعكس لونها ونراها[7].

7. العلاقة بين الظل والضوء

الظل هو نتيجة للضوء، والاستجابة للضوء تساعد معظم الكائنات الحية، بما في ذلك نحن، على التجول في العالم حيث تشير الظلال إلى حقيقة أن شيئاً ما يعيق الضوء، فلقد تطورت أعيننا على مدى ملايين السنين لمساعدتنا في إيجاد طريقنا، وتجنب العقبات المادية في طريقنا، وإيجاد الطعام والمأوى من أجل البقاء[11]، لذلك يعد فهم الظل والعلاقة الجوهرية بين الضوء والظلام أمر بالغ الأهمية بالنسبة للفنان، فلا يمكن للضوء أن يوجد بدون ظل، والظلال موجودة دائماً تعمل مع الضوء لتحديد الشكل حيث أن اختلاف الضوء والظل على سطح الأشياء يخبرنا عن شكلها الضوء يشع من مصدره في جميع الاتجاهات وبخطوط مستقيمة، وعندما يعترض طريق الضوء جسم ما فإنه لا يستطيع أن يتجاوزه ، فلذلك يتكون خلف هذا الجسم على الجهة المقابلة لمصدر الضوء ظل معتم على نفس الشكل الخارجي للجسم المعترض للضوء، ويمكن تغيير شكل وحجم الظل عن طريق تغيير الجسم الذي يحجب الضوء أو عن طريق تغيير مكان مصدر الضوء، ويكون الجسم ثلاثي الأبعاد بينما الظل المتكون ثنائي الأبعاد، كما يوفر وجود الظل معلومة ضرورية لإنشاء لوحة ناجحة وهي معرفة موقع الشمس، تساعد مراقبة اتجاه وزاوية الضوء، وبالتالي اتجاه وزاوية الظلال على رسم الأشياء بدقة[8-9].



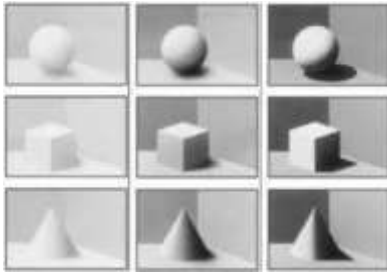
شكل (1)

<https://www.dailypaintworks.com>

ملاك (Angle), 2013

براندي بومان (Brandi Bowman)

في شكل (1) نلاحظ أنه لولا وجود الظلال لإختفي الشكل مع الخلفية بفعل الضوء ، فجاءت الظلال وتدرجت لتبرز الشكل وتحكي ما به من شدة وخفوت للضوء ، فكما تحتاج العناصر الضوء لتظهر في الظلام تحتاج أيضا إلى الظلال لتمنحها الاعتدال وتبرز جمالها [5].



شكل (1)

<https://www.dailypaintworks.com>

ملاك (Angle), 2013

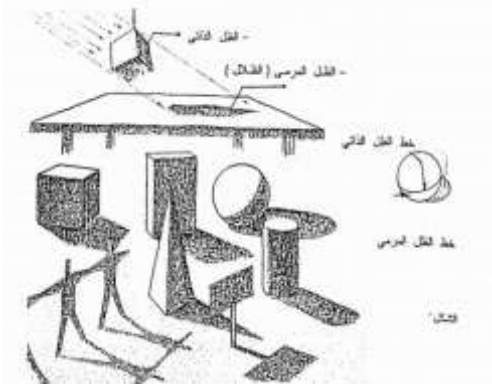
براندي بومان (Brandi Bowman)

تؤثر شدة الضوء أيضا بشكل مباشر في ظهور الظلال فمثلا أثناء الغيوم لا تتكون الظلال بسبب تشتت أشعه الضوء وإرتدادها فكما إشتدت الإضاءة تكاثفت الظلال و أصبحت أكثر قتامة وكما خفتت الإضاءة أصبحت الظلال غائمه وأقل وضوحا وقتامة كما موضح في الشكل (2) [10].

8. أنواع الظل

يوجد نوعان للظل هما :

الظل الذاتي : وهو الظل الذي يلقيه المستوى أو السطح على نفسه.
الظل الملقى أو الظل المرمرى : وهي الظلال التي يلقيها أحد الأشياء على شيء آخر أو الظلال التي يلقيها جزء من شيء على جزء آخر من نفس الشيء , كما موضح بالشكل (3)، ونسمي الخط الذي يحدد منطقة الظل الذاتي بخط الظل الذاتي أما الخط الذي يحدد منطقة الظل المرمرى فنسميه بخط الظل المرمرى أو خط الظلال [6].



شكل (3)

<https://courses.minia.edu.eg>

للظلال أنواع مختلفة تصنف حسب نوع الظل أو الضوء،
ومن هذه الأنواع :

1. الظل متساوي العتمة:

2. الظل الكامل:

ويتكون هذا الظل عندما يكون مصدر الضوء أصغر من الجسم الحاجب للضوء، فيتكون ظل كامل خلف الجسم دون ضوء، كما بالشكل (4) تمثل الشمعة مصدر ضوء أصغر من الأجسام المضاءة أمامها مما شكل ظلا كاملا غير مضاء أسفل العمل [2].

ويتكون عندما يكون مصدر الضوء أكبر من الجسم، كما يحدث للظلال الشمس وأعمدة الإنارة في الليل، فيتكون ظل على شكل الجسم، وتنفذ من حوافه الضوء لتشكل ظلاً مُشابهاً تماماً لشكل الجسم كما بالشكل (5) يتبين أن حجم الضوء يفوق حجم العناصر المضاءة مما أنتج ظلا كاملا في الخلفية يشبه تماما العناصر المصوره [2].



شكل (5)

<https://commons.wikimedia.org>
الظلال (Ombres Portées) 1891
إميل فريانت (Émile Friant)



شكل (4)

<https://fineartamerica.com>
في برج لندن (In the Tower of London),
1900م
نيوول كونفرس وايبث (Newell convers Wyeth)

٣. الظل المشع:

٤. ظل الإستواء:

وهو أقصر أنواع الظلال بسبب سقوط الضوء على الجسم بشكل عامودي فيتكون ظل قصير جدا كما بالشكل (7) , نجد أن الضوء يسقط على الأجسام بشكل عامودي مما أنتج ظلالاتا قصيرة كما موضح في ظل القارورة والظل أسفل وجه ويدين الفتاه [2].

وهو الظل المتكون الذي يكون أقل سواداً من الظل الكامل، وذلك بسبب نفاذ جزء من الضوء من أطراف الجسم أو يكون الجسم شبه معتم كما بالشكل (6) ينفذ الضوء خلال الفراغات المتكونه بين جذوع وأفرع الأشجار المصوره مكونا ظلًا متوسط القتامه يختلف قليلا مع شكل العناصر المكونه له [2].



شكل (7)

<https://forum.artinvestment.ru>

في الحديقة (In the Garden) 1982م
دينيز سارازان (Denis Sarrazen)



شكل (6)

<https://mfaprints.org>

أشجار في الشتاء (Trees In Winter) 1926م
جورج هاولي (George Hawley)

٩. فلسفة الظل

كان الظل مرتبطا بالجهل والخوف من المجهول ، حيث أن الحواف المتغيرة دائمًا لكائن أو شخص مألوف تحمل شيئًا لا يمكننا إدراكه، هناك ازدواجية معينة في المجهول ، ربما يكون أفضل تمثيل لها هو الظل في الفن، ترك جزء معين من العمل مخفيًا ومغطي يثير الفضول والرغبة الأساسية في استكشاف ما لا نعرفه حتى الآن ويمنح المشاهد فرصة ليس فقط للمشاركة والانخراط في الأعمال ، بل حتى تخيل ما ينقصه وإكماله بما يتماشى مع خياله، يترك الظل مجالًا لكل من الرعب والمجاملات في حضوره الذي لا شك فيه ، ولكنه لا حدود له ولا شكل له ، وهذا الارتباط بين المادة الواضحة غير الموجودة والانطباع العابر المشكوك فيه هو جوهر فن الظل [13]. جمال الظل ليس إلا سمواً بأشياء الحياة الواقعية ، القدامى اليابانيون الذين كانوا مجبرين على الإقامة برضا أو إكراه في غرف مظلمة، اكتشفوا الجمال في الظل، وتوصلوا إلى استخدام الظل من أجل الحصول إلى تأثيرات جمالية [9].

في كثير من الحضارات نجد الظل قريبا للغموض والسر والموت، كما يكرس معنى الظل كإرث للخطر والهيمنة السرية. واستخدم مصطلح أرض الظلال في حضارات مصر القديمة واليونان للإشارة إلى العالم الآخر الذي ينتقل إليه الموتى وحتى فيما يتعلق بهذه الحياة الدنيا، فإن تفاعل الثقافات مع الظل لم يسلم أيضًا من فخ الخرافة، فالخطو على ظل الزعيم أو الكاهن الممتد على الأرض كان يعد خطيئة كبرى عند كثير من القبائل البدائية حول العالم، باعتبار الظل امتدادًا روحيًا وغيبيا لجسم صاحبه، وفي أوروبا خلال العصور الوسطى كانت تتم من نفس المنطلق، معاقبة ظل النبيل عوضًا عن جسمه كإجراء تحايلي يجنبه الأذى الفعلي، هذه الممارسات والمعتقدات بغض النظر عن منطقيتها إلا أنها تفتت انتباهنا للقيمة الأسطورية والغيبية للظل، والتي انعكست حتى مع تطور المعارف على المنتج الفكري والفني للإنسان المعاصر [9].

نجد الظل في الكثير من اللوحات الواقعية يعود إلى مهنته ويعبر عن المزاج الكئيب، كما موضح في عمل الفنان كريستيان شاد (Christian Schad) 9 شكل (9) حيث نجد هنا أن الظل المتكون على الحائط هو ظل المرض الذي يطارده حبيبة دكتور هاوستين وكأنه في حوار معه في مخيلته كما يشكل الظل مساحة واسعة من الخلفية ليدل على أهمية الموضوع الذي يشغل تفكير الشخصية [10]، يرجع ذلك جزئياً إلى اهتمامهم بتصوير الأحلام والأوهام وقد سعى الكثير من الفنانين مثل سلفادور دالي (Salvador dali) 10 إلى تصوير أو هامهم أكثر واقعية من الواقع نفسه ولتحقيق ذلك قد نقلوا التفاصيل بعناية مع الحفاظ على استخدام الظلال [14]، علي سبيل المثال اراد أندي وار هول (Andy Warhol) 11 نشر صورته و جسده " the shadow" (1981) التي تعبر عن حلمه عن البطولة في الحد من إرتكاب الجرائم هذا الموضوع الذي تناولته أمريكا في الكثير من الأعمال السينمائية حيث يمثل الظل في هذا العمل ظل البطل فالظل يشكل ثلثي العمل وذلك لإبراز الفكرة ، كما يؤكد التضاد اللوني بين الشكل وظله علي ذلك [13] .



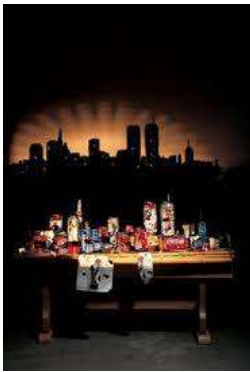
شكل (10)

<https://www.artsy.net>
صورته و جسده (The shadow) 1981م



شكل (9)

[/https://jamanetwork.com](https://jamanetwork.com)
صورة شخصية لدكتور هاوستين (Portrait of Dr Hausteim) 1928م



شكل (11)

[/https://www.photolovegirl.com](https://www.photolovegirl.com)

غروب الشمس في منهاتن
(Sunset in Manhattan)

تيم نوبل و سو ويبستر

Tim Noble and Sue Webster

يعرض هذا الجزء من البحث مجموعة من النماذج الفنية التي يعد الظل بها هو العنصر المحوري المكون للعمل الفني :

1,9 فن الظلال : Art Shadow يعتبر فن الظلال شكل فريد ومميز من أشكال الفن وهو عبارة عن ظل ثنائي البعد ناتج عن نحت ثلاثي الأبعاد أو استخدام أجسام مصنوعة من مواد مختلفة وبكل الأشكال لتوضع في طريق حزمة من الأشعة الضوئية لتخلق ظلالاً أو لتشتت شكل الحزمة الضوئية مكونة الظل المراد تكوينه أو سبق تصميمه كما بالشكل (11) حيث قاما الفنانين في هذا العمل استعمل الفنانان علب السجائر والمياه الغازية الفارغة، ثم قاما بتثبيتها على طاولة خشبية لتحاكي ظلالها أشكال مباني وناطحات السحاب بمنطقة منهاتن الشهيرة في مدينة نيويورك [2].

⁹ كريستيان شاد (Chad Christian) ولد عام 1894 م وتوفي عام 1982م هو رساماً ومصوراً ألمانياً. ارتبط بحركات دادا والموضوعية الجديدة. تُعد صور شاد ، التي تُعتبر مجموعة ، سجلاً غير عادي للحياة في فيينا وبرلين في السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى.
¹⁰ سالفادور دالي (Salvador dali) رسام سريالي اسباني من كاتالونيا يعتبر واحد من أهم الفنانين في القرن العشرين ، مشهور باللوحات الرائعة الغريبة والى رسمها بطريقة مميزة اقرب للأحلام منها للواقع.
¹¹ أندي وار هول (Andy Warhol) ولد في 1928م وتوفي عام 1987م هو فناناً أمريكياً، يعد من أشهر فناني الولايات المتحدة للنصف الثاني من القرن 20.



شكل (12)

<https://www.alayyam.info>

2,9 مسرح خيال الظل : ظهر مسرح خيال الظل الذي عرفته مصر في عهد الفاطميين وفيه تستعمل عصي خشبية لتحريك الدمى خلف ستار شفاف فيظهر خيالها من خلال انعكاس الضوء ويقوم الممثلون بالغناء وتقليد الأصوات كما بالشكل (12) , حيث تدخل عناصره المختلفة في شبكة علاقات دلالية تقود المشاهد نحو موضوع العمل الجمالي دون أن تتركه يضيع في مجالات القراءة البصرية و تضاداتها اللونية والشكلية من خلال فلسفة الضوء والظلام [4] ، وقد تفنن الصينيون في مسرحيات خيال الظل وانتقل هذا الفن سريعا إلى أوروبا وبسببه رفض المفكر الفرنسي جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau)¹² مبدأ التعليم الذي كان سائدا بالتلقين عن طريق الكتب وشجع التعليم عن طريق اللعب والحركة واستخدام الحواس [4].



شكل (13)

<https://yalalla.com>

3.9 الرسم بالظلال Graphs Shadow أو خيال الظل ويتم تنفيذها عن طريق تسليط مصدر ضوئي علي جسم أو ممثل لينتج عنه ظل يتم اسقاطه علي شاشة من القماش كما موضح في شكل (13) ، ويستخدم هذا المؤثر بكثرة في مسارح العرائس [2].

4.9 السلويت (Silhouette): استخدم فن الرسم بالظل (Silhouette) بدايةً في الرسم، ثم توسع إلى عالم التصوير، وهو امكانية تصوير حدود الجسم بدون إبراز ملامحه وماهيته، فيظهر باللون الأسود كما موضح في شكل (14) ويمكننا تصوير جماد، بشر، كائنات وغيرها، وجاءت تسمية تصوير (Silhouette) نسبة إلى أحد الوزراء الفرنسيين ويدعى (Etienne de Silhouette)، حيث كان يصنع أشكال من الورق الأسود ويقطعها ويلصقها على ورق أبيض فيتكون شكل متباين كما موضح في شكل (15) ، وسر تصوير السلويت وجود مصدر ضوء مناسب خلف الجسم المراد تصويره سواء كان طبيعياً (الشمس) أو صناعياً (الإضاءة المختلفة) [1].



شكل (15)

<https://www.almadenahnews.com>



شكل (14)

<https://www.almadenahnews.com>

أحد اعمال المصور الفوتوغرافي هانجي لي
(Hengki Lee)

¹² جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau) ولد في جنيف عام 1712م وتوفي عام 1778م ، هو كاتب وأديب وفيلسوف وعالم نبات جنيفي، يعد من أهم كتاب عصر التنوير، وهي فترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين



شكل (16)

<https://www.thinglink.com>

منظر للمدينة (City View)

5,9 الظلال في أعمال كومي ياما شيتا (Kumi Yamashita)

العمل الفني : منظر للمدينة (City View) شكل (16)

الفنان : كومي ياما شيتا (Kumi Yamashita)

سنه الإنتاج : 2003م

الأبعاد : 250 × 500 × 5 سم

نلاحظ في هذا العمل الفني أن الفنانة إعتمدت في تكوين الشكل علي مجموعة من الحروف المصنوعة من الألومنيوم مسلط عليها مصدر ضوء من جهه اليسار لتنتج مجموعة من الظلال التي تنقل للمشاهد حالة من السكون والفضول الذي يدفع عين المشاهد إلي التطلع إلي ما تنظر إليه ومعرفة فيما تفكر وتتأمل , وبالنظر إلي المشهد ككل نجد تحقق للتردد و التناغم (Harmony) في العمل الفني من خلال تكرار (Repetiton) ظلال الحروف التي تتباعد وتتكاثر مكونة ظل الفتاه كما أدي التحكم في المسافة بين قطع الأرقام إلي التدرج الظلي فكلما تكاثفت وتقاربت الأرقام من بعضها بدت الظلال أكثر قتامة وأكثر جذباً للإنتباه كما هو الحال في وجه الفتاه , وكلما تباعدت المسافة بين قطع الأرقام بدت الظلال أقل قتامة كما هو موضح في الجزء السفلي من جسم الفتاه هذا التنوع في الدرجات الظلية , يوضح ما في الأضواء المسلطة من قوة أو خفوت ويؤكد علي العنصر الأساسي المراد توضيحه في العمل الفني , عند النظر لظل الفتاه نجد أنه يحقق قانون الأهمية (Law of principailty)¹³ من خلال إتجاه جميع الظلال الصغيرة للحروف جهه اليسار وتكاثفها لتكوين العنصر الرئيسي للعمل وهو ظل الفتاه وإبراز وجوده , أيضا تحقق قانون التضاد أو التباين (law of contrast)¹⁴ المتمثل في التباين بين الظلال الصغيره المتناثرة للحروف والظل الناعم الكبير للفتاه .

6.9 الظلال في أعمال كولين فريزر (COLIN FRASER)

العمل الفني : طبيعة صامتة (still life) شكل (17)

الفنان : كولين فريزر (COLIN FRASER)

سنة الإنتاج : 2015م



شكل (17)

<https://www.pinterest.com>

طبيعة صامتة (still life)

يصور العمل عناصر من الطبيعة الصامتة اليومية ولحظة هادئة تعكس نقاء وإشراق الجو في هذا المكان والزمان , نجد في هذا العمل إعتداد الفنان في المقام الأول علي إستخدام الظلال التي تحقق من خلالها قانون الإستمرار (Low of continuity)¹⁵ وذلك عن طريق تتابع الظلال , ظل الكرسي علي الأرضية وظل الحائط علي الخلفية والأرضية , ظلال أوراق الأشجار علي يمين المشهد وهي عنصر غير مصور بالعمل بل إكتفي الفنان برسم الظلال ليعبر عن وجودها خارج المشهد لتتنقل عين المشاهد من المرئي إلي اللامرئي هذا التتابع للظلال يثير إهتمام المتلقي ويؤكد علي العنصر الأساسي في العمل الذي أراد الفنان إبرازه كذلك يؤثر تتابع الظلال في إبراز الألوان الساخنة لضوء الشمس والشعور بدفئتها وتوازن توزيعها في العمل وعلي العكس فقد تأثرت ألوان الظلال بالألوان الساخنة للأسطح الساقطة عليها فجاءت ألوان الظلال تمتزج ببرودة الأماكن المظلمة ودفء الأسطح ذات الألوان الساخنة بفعل ضوء الشمس, نجد أيضا تحقق لقانون التضاد أو التباين (The

¹³ قانون الأهمية أو الأساسية (Law of principailty) فالشيء الكبير في التكوين غالبا ما يكون مسؤولا عن الوحدة أي أن علي الفنان أن يحدد ملمحا أو شكلا واحدا يكون أكثر أهمية من الأشكال الأخرى , ثم يقوم بتجميع هذه الأشكال حول الشكل الكبير و إخضاعها له .

¹⁴ قانون التضاد أو التباين Law of Contrast : ويعني به النغم الخافت والمرتعق في الموسيقى , والتقابل بين الألوان المختلفة خاصة الأبيض والأسود في فن التصوير وكذلك التباين بين الخطوط كالمنحني والمستقيم مثلا .

¹⁵ قانون الاستمرار Law of Continuity : ويتم من خلال إعطاء بعض التتابع والاستمرار المطر لعدد من الأشياء الأكثر أو الأقل تشابها , ويكون هذا التتابع أكثر إثارة للاهتمام عندما يرتبط ببعض التغيير التدريجي في طبيعة الموضوع أو في جانب منه . ويؤكد هذا القانون على فكرة الحرية الفردية للمكونات , ويوحى بقدرتها على الإفلات من القواعد , لكنه رغم ذلك يتفق إلى حد كبير مع التصور المعروف عن المنظور .

(law of contrast) حيث أن الظلال التي تشكلت في العمل تتباين بين الشكل العضوي والهندسي مما يعطي العمل حيوية و يجعلين المشاهد تتجول داخل العمل لإستكشاف العناصر التي غابت وحضر ظلها .



شكل (18)

<https://www.jonathancooper.co.uk>
ممر سومبر (SOMBRE
CORRIDOR)

7,9 الظلال في أعمال جينييف دايل (GENEVIÈVE DAËL)

العمل الفني : ممر سومبر (SOMBRE CORRIDOR) شكل (18)

الفنان : جينييف دايل (GENEVIÈVE DAËL)

سنة الإنتاج : 2020م

يصور العمل أحد الممرات في مكان يبدو قصر به مجموعة من الأبواب و النوافذ وفي نهاية الممر توجد فتاة جالسة علي يمين المشهد في حالة من السكينة والتأمل , نجد في هذا العمل تحقق لقانون التكرار (Law of repetition)¹⁶ وذلك من خلال تكرار لمناطق الظل و مناطق الضوء مما يضيف إلي المشهد حالة من الترابط بين أجزاء العمل و كذلك يحقق قانون الإستمرار (Law of continuity) من خلال تتابع الأبواب علي جانبي العمل وتتابع و إستمرار الظلال و الإضاءة مما يخلق حالة من التدفق والدراما والإيقاع الحركي المنتظم في العمل والذي يثير إهتمام المشاهد نحو إستكشاف هذا المكان , نجد أيضا تحقق للتنوع (Diversity) بين مساحات الظل والضوء و إتجاهاتهم بين الأفقي والرأسي وأيضا بين قوة وخفوت الظل والضوء تدريجياً نحو نهاية الممر مما يؤكد علي المنظور الخطي واللوني في العمل كما يؤثر هذا التنوع في اللون فكلما ازداد الضوء قوة و خفتت الظلال كانت الألوان فاتحة تحمل شفافية الضوء والهواء, وكلما خفت الضوء وازدادت الظلال قتامة أصبحت الألوان قاتمة تزيد من عمق وغموض المكان .

8.9 الظلال في أعمال ياسر محمد جاد (Yasser mohamed gad)

العمل الفني : المشهد الأخير (Last scene) شكل (19)

الفنان : ياسر محمد جاد (Yasser Mohamed gad)

سنه الإنتاج : 2020م-2021م

الأبعاد : 76*56 سم



شكل (19)

المشهد الأخير (Last scene)

يصور هذا العمل جزء من نهاية مشهد أحد الأفلام السينمائية (فيلم تانجو Tango) للمخرج الإسباني كارلوس سورا (Carlos Saura) حيث يعتمد علي تجريد المشهد من الشخص و وضع العناصر فقط مثل الكراسي وشنط العازفين و الإضاءة في الخلفية , نجد في هذا العمل إستخدام الفنان الظل والنور لتخفيف حده جديده المشهد المعبر عن الهجرة والتي يتناولها الفنان كبداية جديدة.

يستخدم الفنان أسلوب أقرب إلي أسلوب السلوبيت (silhouette) حيث تأتي الإضاءة من الخلف فيصبح الشكل مظلل بالكامل , نجد تحقق لقانون الإستمرارية (law of continuity), حيث صور الفنان عنصر الكرسي في أحجام مختلفة وقام بتوزيعه داخل العمل في تتابع مما يثير الإهتمام ويؤكد علي المنظور الخطي , نجد أيضا تحقق لقانون التضاد أو التقابل (law of contrast) حيث تتقاطع العناصر المصوره بين الأفقي والرأسي والكبير والصغير , مما يحقق التنوع ويعطي العمل ديناميكية وحركة , تضيف للعمل حلا تشكيليا مميذا .

¹⁶ قانون التكرار Law of Repetition : وهو يقوم على أساس خلق نوع من التعاطف أو تريد بين مكونات اللوحة من خلال جعل بعض هذه المكونات مجرد صدى أو تكرار أقل أهمية .

9.9. الظلال في أعمال غادة مصطفى كمال (Ghada mostafa kamal)



شكل (20)

أسرار الظلال (shdows secrets)

العمل الفني : أسرار الظلال (shdows secrets) شكل (20)

الفنان : غادة مصطفى كمال (Ghada mostafa kamal)

سنه الإنتاج : 2020م

الأبعاد : 50*35 سم

يصور العمل طفلان في غرفة ينظران من النافذة , تم تنفيذ هذا العمل أثناء فترة الحجر المنزلي لجائحة كوفيد 19 , نجد في هذا العمل الفني تحقق للتنوع (Diversity) حيث إستخدمت الفنانة نوعين من الظلال , الاولي وهي الظلال البسيطة المتكونة علي العناصر والأشخاص و الثانية هي الظلال المنقولة (المرمية) التي تنعكس من الأشخاص علي أرضية المشهد , وهي ظلال مشعشة نظرا لنهاذ جزء من الضوء إليها وهذا يدل علي وجود الأمل في رؤية الفنانة, نجد تحقق للإتزان المحوري¹⁷ (السيمتري symmetry) متمثل في تشابه الظلال و العناصر المصورة علي يمين المشهد مع العناصر المصورة علي يسار المشهد و أيضا بين الظلال و العناصر المصورة أعلي المشهد والظلال علي أرضية المشهد , كما أن كثرة إستخدام الظلال في هذا العمل تعبر عن الحالة الوجدانية التي تعم تلك اللحظة من قلق و خوف من المستقبل القريب بسبب تفشي المرض في العالم آنذاك, نجد أيضا تحقق لقانون التضاد أو التقابل (law of contrast) من خلال التباين الشديد بين الضوء والظلال كما أن وجود الضوء قادم من خارج المشهد وإتجاه الأشخاص إليه يعبر عن حالة من ترقب الأحداث و يتباين مع الظلال التي تخيم علي المكان وتستولي عليه نلاحظ أيضا أن التباين القوي بين الظل والضوء في العمل أدي إلي تحول اللون الساخن إلي ضوء فبالنظر للمشهد ككل نجد ظلال قائمة تحوي إضاءة دافئة .

10. الخاتمة

إن فلسفة الظل تختلف من عصر لآخر تبعاً لما يطرأ علي المجتمع من تغيرات والتي كانت ولا تزال تشغل فكر ووجدان الفنان مما أدي إلي ظهور العديد من الأساليب الفنية التي اعتمدت علي الظل كعامل جوهري في العمل الفني يساهم في خلق حلول تشكيلية وحالات وجدانية فريدة ومتنوعة تبعاً لرؤية كل فنان والمدرسة أو الاتجاه الفني الذي ينتمي إليه، كذلك إن دراسة ماهية الضوء والظل وأنواعه تساهم في فهم لطبيعة الظل والضوء وكيفية التعامل معهما وذلك من أجل ابتكار أعمال فنية تتسم بالتجديد والتنوع لمواكبة الحقبة المعاصرة.

11. النتائج

1. الشكل الظلي هو لغة بصرية تثري العمل الفني من الجانب الجمالي وهو أيضا لغة وجدانية تثري الجانب الوجداني لدي الفنان والمتلقي لما له من قيمة إبداعية عالية فهو بمثابة حلقة الوصل بين العمل الفني والفنان والمتلقي.
2. هناك رابط قوي بين الظل والضوء فلولا وجود الضوء لما وجد الظل ولولا وجود الظل لما أدركنا ماهية الضوء.
3. الظل عنصر من عناصر التصميم في العمل الفني لا يتوقف فقط عند وصفه كتابع للضوء، بل هو عنصر قائم بذاته في اللوحة التشكيلية فقد شكلت الظلال فنونا يكون الظل بها هو محور العمل وعنصر أوحده للتعبير كما في مسرح خيال الظل والسلوبيت Silhouette في الفوتوغرافيا وفن الظلال القائم على التشكيل في الفراغ هذه الأشكال من الفنون وغيرها وما تنتجه من أشكال ظلية كان لها مردود في اللوحة التشكيلية دفعت الفنان إلي الإبداع في التشكيل بالظلال.

12. التوصيات

¹⁷ الإتزان المحوري هو الحالة التي تحدث عند تواجد قدر متساو علي كلا الجانبين المتقابلين وقد سميت هذه الحالة (بالتوازن السيمتري) وذلك من خلال تطابق الجانبين تطابقاً متمثلاً مع بعضهما البعض .

1. توصي الباحثة بضرورة دراسة الأعمال الفنية التي تعتمد على التشكيل بالظلال من خلال البحث والتجريب مما يساهم في زيادة الوعي تجاه القيمة التعبيرية والفنية للظلال في العمل التصويري.
2. متابعة ما يطرأ على الحركة الفنية من متغيرات متصلة بالظلال والاستفادة منها لابتكار حلول تشكيلية جديدة وإثراء العملية الإبداعية.
3. توجيه الاهتمام لدراسة الظل وتعميق فهم ماهية الظلال والأساليب والتقنيات المختلفة المتبعة لتحقيقها في العمل الفني ضمن المواد الدراسية للطلاب في كليات الفنون الجميلة وذلك لتعزيز الحلول التشكيلية والأفكار الإبداعية لدى الطلاب والباحثين.

13.المراجع

1. عبدالجليل ع. على ز. عبد الحميد ع. عبد الوهاب أ. برنامج قائم على المجالات المعرفية في تدريس التربية الفنية لتنمية مهارات الرسم بالظل لدى طالبات المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية (أسيوط) [Internet]. 2019 [cited 12 December 2019];35(12,2):504-519. Available from: http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic
2. عماري ي. 2017. إستراتيجية ابتكارية للظلال كقيمة فنية مستحدثة في الإعلان. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية. (6), pp.617-631.
3. سعيد ب. 2015. الظل والضوء وأهمية كل منهما. [online] Uobabylon.edu.iq. Available at: http://www.uobabylon.edu.iq/eprints/publication_10_1441_1529.pdf [Accessed 22 July 2021].
4. بغورة ص. مراجعات في حديث السياسة مع الفن والامن والتاريخ. لندن. 2019. E-KUTUB LTD.
5. عدنان ر. 2011. الضوء والظل في فني الشعر والتصوير. الهيئة العامة السورية للنشر.
6. القضاء ف. الظل والمنظور الهندسي. عمان: دار المجذلاوي للنشر; 2000.
7. جامعي م. الإضاءة وفنون التصوير التلفزيوني. المملكة العربية السعودية: الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية; 2006.
8. الفهمي أ. 2015. فلسفة الظل. الجزيرة-الجزيرة. Available at: <https://www.al-jazirah.com/culture/2015/19122015/fadaat26.htm> [Accessed 7 March 2022].
9. جمال ر. الظل في فن و الأدب والعلم [Internet]. الرابكية. 2013. Available from: <https://ara.alrakoba.net/news-action-show-id-118950.htm> [cited 12 October 2022].
10. مرسي م. 2020. الظلال في العمارة [online]. بوابة المقررات الدراسية: Available at: <https://courses.minia.edu.eg/Attach/691%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A9%203.pdf> [Accessed 12 October 2021].
11. Koch P, Ryder H, Dziura J, Njike V, Antaya R. Educating Adolescents About Acne Vulgaris. Archives of Dermatology. 2008;144(2):214. file:///C:/Users/mostafa/Downloads/dst70050_208_214%20(2).pdf
12. Loiacono M. Out from the Shadows: Andy Warhol's Abstractions (Front Matter, Introduction and Bibliography) [Internet]. ACADEMIA. 2016 [cited 13 October 2022]. Available from: https://www.academia.edu/37949897/OUT_FROM_THE_SHADOWS_ANDY_WARHOLS_ABSTRACTIONS
13. DETHAL L. A Brief Look at the Practice of the So-Called Shadow Art | Widewalls [Internet]. Widewalls. 2016 [cited 4 January 2016]. Available from: <https://www.widewalls.ch/magazine/shadow-art>
14. Nastyuk E. Shadow as a symbol in art [Internet]. Encyclopedia. 2022 [cited 19 February 2022]. Available from: https://arthive.com/encyclopedia/22~Shadow_as_a_symbol_in_art Andy warhol, Artsy – discover,11\7\2022,available from : <https://www.artsy.net> [cited 4 January 2016]. Available from: <https://www.widewalls.ch/magazine/shadow-art>

The effect of shadows on contemporary paintings

Sara hamdy elsayed - Prof .Dr . Hadel Nazmi- Dr. Samah Hassan Dawood

ABSTRACT

The strength of the form resulting from the effects of the shadow depends on its attractive effect on the soul and the mind. This attractive effect combines the idea, form and artistic method used in producing shadows in a composition that enhances the power of astonishment and the pleasure of receiving. Since the beginning of the fourteenth century, the shadow has been an essential element in the art of photography. It requires study and mastery in dealing with it, so the artwork resulting from the effects of shadow and light keeps its secrets, as it always carries multiple readings according to the different levels of awareness with the different moments of presence of the work in time and place. Therefore, this research is shedding light on the importance of the role of shadows in artistic work as a phenomenon that has a high creative value in contemporary artworks, as it includes a definition of shadow and light, types of shadow and its uses, and what is the philosophy of shadow and how it affected the artist and artwork. How shadows formed arts was In which the shadow is the main focus of the artwork such as shadow silhouette, drawing with shadows, silhouette and others, as well as shadow effects in some contemporary painting works, to take advantage of the different artistic methods and then develop them in order to enrich the creative process, and to identify the aesthetic and plastic values of the shadow And take advantage of them in the production of distinctive works of art.

KEYWORDS: shadow, light, shadow philosophy, drawing with shadows, contemporary photography.